الأهرام

المصدر: الحياه

التاريخ : ١١ مايو ٢٠٠٢

الفلسطينيون يؤكدون ان المبعدين الى اوروبا 'احرار' وان المجموعة التي نقلت الى غزة 'لن تحاكم'

أزمة كنيسة المهد تنتهي باتفاق هاجمه فلسطينيون واعتبره عرفات مهماً

المبعدون الى غزة في طريقهم الى باصات الجيش الاسرائيلي (رويترز)

□ بعد ٣٨ يوما من الحصار المفروض على كنيسة المهد، تمكن ١٢٣ فلسطينيا كانوا يحتمون داخل الكنيسة من مغادرتها بموجب اتفاق نص على ابعاد ١٣ ناشطا الى قبرص موقتا بانتظار ايجاد بلد أوروبي يستقبلهم، ونقل ٢٦ فلسطينيا الى قطاع غزة حيث قال مسؤول أمني فلسطيني «انهم لن يعتقلوا او يحاكموا». وفيما وضع «المبعدون» تحت الحراسة في فندق في منتجع لارنكا، تواصلت المفاوضات من اجل ايجاد دول اوروبية لاستقبالهم، وهي مسألة أعلن انها ستبحث خلال اجتماع وزراء الخارجية الاوروبيين الاثنين في بروكسيل. في غضون ذلك، توالت امس ردود الفعل على اتفاق «المهد» الذي اشادت روسيا به، واعتبره الرئيس ياسر عرفات «خطوة مهمة»، في حين انتقده مسؤولون وناشطون فلسطينيون على اعتبار انه «كارثة».

■ بيت لحم، رام الله، اثينا، لوكسمبورغ، لارنكا، روما، مدريد - ا ف ب، رويترز - بدا الفلسطينيون المحاصرون داخل كنيسة المهد في بيت لحم صباح امس بالخروج من الكنيسة واحداً تلو الاخر. وكان ١٣ فلسطينيا تعتبرهم اسرائيل «خطيرين جدا» اول من خرج من الكنيسة بعد المرور عبر جهاز لكشف المعادن، تلتهم مجموعة تضم ٢٦ اخرين تعتبرها اسرائيل اقل خطورة، ثم ٨٤ فلسطينيا ليس لاسرائيل اي ماخذ عليهم واطلقتهم بعد التدقيق بهوياتهم. ونقلت المجموعتان الاولى والثانية على متن باصات الى مجمع «غوش عتصيون» قرب بيت لحم حيث قام الجيش بعمليات تدقيق لهوياتهم، قبل ابعاد المجموعة الاولى (١٣ فلسطينيا) عبر مطار بن غوريون الدولي الى قبرص موقتا بانتظار ان توافق دول اوروبية على استقبالها، في حين نقلت المجموعة الثانية (٢٦ فلسطينيا) الى قطاع غزة بموجب اتفاق بين الفلسطينيين واسرائيل توسط فيه اوروبيون واميركيون.

ومع خروج المحاصرين، بدأ خبراء اميركيون بجمع الاسلحة التي بقيت في الكنيسة. واوضح الناطق العسكري الاسرائيلي الكابتن رون ايدلهايت ان الخبراء «عثروا على عبوات مفخخة».

في غضون ذلك، وصل المبعدون الفلسطينيون الـ ١٣ الى مدينة لارنكا الساحلية جنوب قبرص حيث وضعوا في احد فنادق المدينة بعد ان هبطت بهم طائرة بريطانية عسكرية من طراز «هركوليز». واوضح السفير الفلسطيني في قبرص سمير ابو غزالة ان المبعدين نقلوا الى احد فنادق لارنكا، حيث سيبقون طيلة فترة اقامتهم التي تستمر اياما قبل ترحيلهم الى الدول التي تم التداول باسمائها اخيرا، مضيفا: «سنعرف بعد ٤٨ ساعة تقريبا الى اين سيتم ترحيل كل منهم». واضاف ان «الفلسطينيين سيبقون داخل الفندق في جناح خاص، حيث لن يسمح لهم بالمغادرة طبقا للاتفاق الذي تم مع السلطات القبرصية»، كما لا يسمح لهم بمقابلة الصحافيين.

وسمحت الشرطة القبرصية بنقل المبعد جهاد جعارة (٣١ عاما) المصاب في قدمه الى مستشفى لارنكا الحكومي. واكد عضو في الوفد الفلسطيني الذي استقبل المبعدين ان «جعارة مصاب بكسور في القدم جراء اصابته بطلق ناري وحالته صعبة». واكد ان المبعدين بدوا

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

«مرهقين تماما بعد ان امضوا اكثر من ٣٥ يوما في الحصار بلا نوم او طعام، ونبتت ذقونهم، وبدت ملابسهم مترهلة ومتسعة على اجسادهم الهزيلة».

وذكرت مصادر سياسية ايطالية ان المبعدين سيوزعون على خمس من دول الاتحاد الاوروبي هي ايطاليا واسبانيا والنمسا واليونان ولوكسمبورغ، اضافة الى كندا. غير ان اوتاوا ولوكسمبورغ نفتا استعدادهما لاستقبال الفلسطينيين، فيما اعلنت اليونان والبرتغال انهما ستستضيفان بعض المبعدين.

واعلنت مصادر ديبلوماسية اوروبية امس ان المبعدين سيكونون احرارا في الدول التي ستستقبلهم وان لا مأخذ للاتحاد الاوروبي عليهم. وقال مصدر ديبلوماسي اسباني ان مسألة وضعهم القانوني والدولة المضيفة ستناقش خلال اجتماع لمجلس الشؤون العامة في الاتحاد الاوروبي الاثنين في بروكسيل، موضحا: «لا نعرف كيف نصف هؤلاء السادة. فلم يصدر اي قرار قضائي بنفيهم او ابعادهم. انهم يغادرون لان ذلك شرط فرضته اسرائيل لتسوية مسألة المهد».

واكد ان الدول التي ستستقبلهم لم تتحدد بعد وليس مستبعدا ان تتكفل منظمات غير حكومية او الصليب الاحمر بأمر هؤلاء الفلسطينيين في الدول المضيفة.

اربعة مبادئ تحكم "الابعاد"

واكد مسؤول امني فلسطيني رفيع المستوى ان المبعدين لن يسجنوا في الدول التي سينفون اليها، موضحا: «ظروف اقامتهم في الخارج تستند الى اربعة مبادئ: سيكونون أحرارا وسيعاملون كحالات انسانية وسيؤمن لهم المسكن وسيتمكنون من متابعة دروسهم. واخيرا فإن ابعادهم موقت الطابع». الا ان مدير دائرة التخطيط في قيادة الاركان الاسرائيلية الجنرال ايفال غيلادي اكد امس ان المبعدين لن يتمكنوا من العودة الى الضفة او قطاع غزة الا بموافقة اسرائيل.

الوضع القانوني للمبعدين

وكان الوضع القانوني لهؤلاء المبعدين جزءا من النقاشات الدائرة امس في الدول الاوروبية، اذ قال وزير العدل الايطالي روبرتو كاستيللي امس ان القضاة الايطاليين سيقررون الوضع القانوني للفلسطينيين الذين ستستقبلهم ايطاليا، مشددا على ان «الحكومة لا صلاحية لها في هذه المسألة». وشدد على الصعوبات التي يطرحها وضع هؤلاء الفلسطينيين: «ان المواطنين الاحرار في اوروبا يمكنهم التنقل بحرية بين الحدود الاوروبية (...) اما اذا جاءوا (المبعدون) بصفتهم معتقلين فعلى القضاء ان يبت في هل يجب حرمانهم من حريتهم».

الناشطون الـ٢٦ لن يحاكموا

اما بالنسبة الى الناشطين الـ ٢٦ الذين ابعدوا الى قطاع غزة، فأعلن مسؤول كبير في اجهزة الامن الفلسطينية العقيد سالم دردنه ان هؤلاء الناشطين لن يسجنوا ولن يحاكموا. وقال في معبر ايريز بين اسرائيل وقطاع غزة: «لقد وصلوا الى جزء من فلسطين وهم احرار في وطنهم ... لن يعتقلوا ولو لساعة واحدة ولن يحاكموا». وذكر مسؤول آخر في اجهزة الامن ان الرجال الـ ٢٦ سينقلون اولا الى مبنى تابع لوزارة الشباب في السلطة وسط غزة حيث سيبقون لفترة غير محددة. يذكر انه بموجب اتفاق المهد تتم مواكبة هذه المجموعة الى غزة حيث يتم احتجازهم بعد

ان تعهدوا خطيا بنبذ العنف.

عرفات يشيد وفلسطينيون ينتقدون

وأشاد الرئيس ياسر عرفات باتفاق انهاء حصار الكنيسة، معربا عن امله في ان تنسحب القوات الاسرائيلية من مدينة بيت لحم سريعا. وقال عرفات للصحافيين عقب صلاة الجمعة في مقره في مدينة رام الله: «انها خطوة مهمة وآمل في ان يتم الانسحاب (الاسرائيلي) من مدينة بيت لحم»، مضيفا: «أخيرا (رفع الحصار) بعد نضال طويل وتردد الجيش الاسرائيلي الذي واصل جرائمه ضد هذا المكان المقدس». وقال محافظ بيت لحم محمد المدني واحد الذين تحصنوا داخل الكنيسة ان الاتفاق «اقل الممكن سوءا وانه ساعد في تجنب مجزرة».

الا ان هذا الاتفاق، خصوصا ابعاد ١٣ ناشطا، اثار جدلا في صفوف الفلسطينيين الذين يرى بعضهم في ذلك سابقة تتمثل في الموافقة على النفي الذي ظلوا يناضلون لإنهائه منذ عقود. ووصف مسؤول «نادي الاسير الفلسطيني» في بيت لحم عيسى قراقع الموافقة على ابعاد الناشطين بانها «سابقة وكارثة واشد من الموت والقتل». وقال قراقع وهو احد مسؤولي حركة «فتح» في منطقة بيت لحم: «لقد كان مشهد اخراج المحاصرين وابعادهم مؤلما جدا وشعرت بحالة رثاء للحالة الفلسطينية الراهنة التي ادت بنا للموافقة على الابعاد وخرق كل الخطوط الحمر». واضاف: «لا يمكن قبول ذلك تحت اي ظرف من الظروف واخشى ان يمهد ذلك لفتح الطريق امام اسرائيل لابعاد فلسطينيين اخرين تعتقلهم اسرائيل». واعتبر ان «ما حدث كان رضوخا تاما للشروط الاسرائيلية وان الحصار القاسي الذي مارسته اسرائيل على الكنيسة وموقف المجتمع الدولي المحايد ساهما في دفع الفلسطينيين الى الحائط». ورأى مسؤول فلسطيني رفيع رفض كشف هويته ان هذه «سابقة تشرع الابعاد وهذا فقط ما يمكن قوله عن هذا الاتفاق». وامتنع مسؤول رفيع اخر عن التعليق معللا ذلك بأنه «لو تحدث فلن يقول الا سلبا».

واعتبر النائب المقدسي حاتم عبدالقادر المسؤول في حركة «فتح» ان الاتفاق غير مقبول «لسبب وحيد انه يعد تنازلا في قضية استراتيجية مصيرية هي حق العودة وحق الفلسطينيين في

البقاء في وطنهم». وقال: «بشكل عام فان الاتفاق يشكل تراجعا كبيرا لانه سمح بالتعامل تكتيكيا في قضية استراتيجية وهي حق العودة وهذه سابقة خطيرة لانها تشرع الابعاد»، مضيفا: «نعلم انه كانت هناك ضغوط كبيرة على

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الجانب الفلسطيني في هذه المفاوضات لكنها كانت مفاوضات غامضة وغير مركزة ولا يجوز ابدا تكرار هذه المسألة».

ولقي الاتفاق كذلك انتقاد مراقبين واكاديميين، وقال علي الجرباوي استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت: «الاتفاق غير مقبول لانه يقر سياسة الابعاد ولانه يندرج في سياسة التدمير المنهجي التي تقوم بها اسرائيل ضد اتفاق الحكم الذاتي ايضا»، مضيفا: «تدمر اسرئيل ما لا تريده في هذا الاتفاق وتبقي على ما تريد. اذ ينص الاتفاق ان تقوم السلطة الفلسطينية باعمال المحاكمة والاعتقال في مناطق سيادتها وليس اسرائيل». وقال: «لكن للاسف فان السلطة الفلسطينية رضخت للضغوط الهائلة التي مورست عليها من قبل اسرائيل وجهات دولية اخرى».

الفاتيكان وروسيا يرحبان

وفي اطار ردود الفعل الدولية على اتفاق «المهد»، اعرب الكاردينال روجيه انتشيغاراي الذي اوفده البابا يوحنا بولس الثاني الاسبوع الماضي الى الشرق الاوسط عن ارتياحه لحل ازمة المهد. وقال لوكالة الانباء الايطالية في اول رد فعل له على فك الحصار: «انه خبر عظيم يبعث فينا الامل» و«خطوة اولى» على الطريق «الضروري» على رغم صعوبته من اجل التوصل الى «سلام عادل ودائم بين الاسرائيليين والفلسطينيين».

ورحبت روسيا امس بانتهاء المواجهة سلميا وقالت ان هناك حاجة لاتخاذ مزيد من الخطوات لنبذ العنف والتحرك في اتجاه تسوية سلمية. وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان: «تلقت موسكو بارتياح الانباء التي ذكرت ان الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي توصلا الى تسوية سلمية للموقف المتوتر حول الكنيسة... من المهم الان التحرك اكثر نحو تطبيع الموقف في الاراضي الفلسطينية». واضاف: «وهو امر ملح تماما فيما يعمل متطرفون لاحباط جهود انهاء الصراع. يجب عدم السماح لهم بتحقيق خططهم».

... وبيروت تنتقد

اما في لبنان، انتقد رئيس المجلس النيابي اللبناني رئيس اللجنة البرلمانية العربية لكشف الجرائم الاسرائيلية ضد المدنيين العرب نبيه بري «الطريقة المهينة التي اختتم فيها مشهد الاعتصام الفلسطيني في كنيسة المهد وقبله ثمن فك الطوق عن «المقاطعة»، التي فرزت المعتصمين والمحاصرين وصنفتهم بحسب مقتضيات الأمن الاسرائيلي ووزعتهم بحسب رغبة حكومة شارون على السجون والمنافي التي تعبر عن مقدمات النكبة الفلسطينية الثانية وتعطي نموذجاً لـ«الترانسفير» الفلسطيني الذي تستهدفه العملية المرحلة التي تنفذها حكومة اسرائيل والتي كنا حذرنا من انها تتتابع فصولاً وتستهدف قطاع غزة وأبناء عرب النكبة الأولى لعام ١٩٤٨ وان تشظيها البشري على النحو الذي سيحصل سيطاول كل العالم العربي والعالم».

وأبدى حزب الوطنيين الاحرار قلقه إزاء «التطورات المأسوية في الأراضي الفلسطينية التي اطاحت كل الاتفاقات المعقودة وضربت عرض الحائط بالمبادئ التي نصت عليها قرارات الشرعية الدولية». واعتبر ان حكومة اسرائيل تسعى الى «تضييق ساحة الحكم الذاتي وتحجيم سلطته والقضاء على الأمل بقيام دولة فلسطينية مستقلة».

بانتظار الانسحاب من بيت لحم!

ومع انتهاء ازمة المهد، قال شهود ان الجيش الاسرائيلي انسحب من ساحة كنيسة المهد، فيما ينتظر ان ينسحب من مدينة بيت لحم، آخر المدن التي بقي فيها الجيش في اطار عملية «الجدار الواقي». وصرح وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز امس بعيد وصوله الى مطار روما بان الانسحاب من بيت لحم «مسالة ساعات او ايام ... ما لم تحدث مفاجآت، سننسحب»، مرحبا بانهاء ازمة المهد حتى وان كان ما حدث يشكل «سابقة سيئة». وقال انه كان «يفضل محاكمة» المبعدين. اما في شان الذين رحلوا الى قطاع غزة، قال بيريز: «ننتظر ان تتم محاكمة اولئك الملطخة ايديهم بالدماء» وكان بيريز وصل امس الى روما حيث كان مقررا ان يلتقي رئيس الحكومة سيلفيو برلوسكوني، والمونسينيور جان لوي توران، وزير خارجية الفاتيكان، والكاردينال انجيلو سودانو امين سر الدولة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية